

شرح رياض الصالحين ٤٢ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

بسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وشهاد ان محمدا عبده ورسوله الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين لامام النووي رحمه الله تعالى. يقول في باب الصبر وعن ابن مسعود -

00:00:03

رضي الله عنه قال لما كان يوم حنين اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا في القسمة فاعطى الاقرع فاعطى حابس مائة من الابل واعطى عبيدة ابن حصن مثل ذلك. واعطى ناسا من اشراف العرب واثرهم يومئذ في - 00:00:23

اسمها وهذا من السياسة الشرعية. فالنبي صلى الله عليه وسلم اراد ان يؤلف قلوب اشراف العرب بان هؤلاء اذا ثبتوا على الاسلام فيثبت ما ورائهم من قبائهم واقوامهم هذا آآ في الحقيقة من المصلحة الراجحة - 00:00:43

هذا يدخل في آآ تقوية الدين وآآ ليس معنى ان هذا انها يسلم ويثبت على اسلامه لاجل الدنيا والمال وانما يكون هذا كالتشجيع له. فاذا دخل في الاسلام واحبه واطمأن اليه وتعلم الاسلام علم ان هذا هو الدين الحق وان هذا الدين - 00:01:13 اه لا يمكن ان يتراجع عنه. فيثبت بعد ذلك عن الاسلام فيكون هذا مجرد وسيلة. ولا شك ان هذا المقصود عظيم وشريف. فلو بذلك فيه الاموال فلا ضير في هذا. فكان - 00:01:43

النبي صلى الله عليه وسلم يتصرف في هذا في الحقيقة بما فيه صلاح الاسلام. لا يتصرف في المال او برغبته او يعطي هذا آآ لقرابة او لمنصب او لملك ابدا وانما يريده بذلك وجه الله تعالى - 00:02:03

وما فيه رضا الله تعالى وخدمة الدين. فقال رجل والله ان هذه قسمة ما اعدل فيها وما اريد فيها وجه الله. وهذا كما جاء في بعض الاحاديث الاخرى انه رجل منبني تميم ذو الخويصرة - 00:02:23

الذى ايضا قال اعدل يا محمد لعله قالها هذه الكلمة من ورائي ثم واجه النبي صلى الله عليه وسلم ايضا اه تجرأ وقالها للكلمة. قال اعدل يا محمد. هنا في الحديث لما اه - 00:02:43

قال هذا الرجل هذه الكلمة فقلت يعني ابن مسعود رضي الله عنه راوي الحديث فقلت والله لخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتيت فأخبرت بما قال. وهذا من باب النصيحة. قال فتغير وجهه لأن قال فتغير وجهه حتى كان كالصد - 00:03:03

قال النووى كالصرف وبكسر الصاد المهملة وهو صبغ احمر. فاحمر وجه النبي صلى الله عليه وسلم وغضب النبي صلى الله عليه وسلم لكن تأمل ماذا قال؟ قال ثم قال فمن يعدل اذا لم - 00:03:23

يعدل الله ورسوله. ثم قال يرحم الله موسى قد اوذى باكثر من هذا فصبر. فقلت لا ارفع اليه بعدها حدثنا. متفق عليه. فالنبي صلى الله عليه وسلم انما غضب لله لم يغضب لنفسه - 00:03:43

لان طعن هذا الرجل في قسمة النبي صلى الله عليه وسلم هو في الحقيقة طعن في آآ في الله لان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى - 00:04:02

وما يتصرف لرغبة في نفسه او هوا في نفسه وانما يتصرف لوجه الله. فطعنه يعود على الله تعالى وعلى الدين. وللهذا تأمل قال فمن يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله - 00:04:18

اذا لم يعدل الله ورسوله. فاذا اه الله تعالى هو الذي اذن لرسوله صلى الله عليه وسلم ان يقسم هذا المال يعني بهذه القسمة. ثم قال يرحم الله موسى قد اوذى باكثر من هذا فصبر. وهذا نوع - 00:04:36

عظيم من انواع الصبر وهو ان يصبر المسلم على اذى آآ الساخرين والمعتدين كما قال الله تعالى لا تبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا - 00:04:56

وهكذا يسمع المسلم اذى يتعلق بالدين يتطرق بنفسه بعرضه آآ هكذا والاذى باللسان والكلام يعني جرمه شديد. ومع ذلك تأمل النبي صلى الله عليه وسلم لم يتحمل هذا الاذى ولا يلتفت الى هؤلاء. لأن مثل هذا يعني ما يقوله الا من كان في قلبه - 00:05:16 والعياذ بالله يعني حقد يعني اه جرأة على الله ورسوله فمثل هذا لا يلتفت اليه. بخلاف الذي يخطئ الذي يقول كلمة وربما زلت منه زلة لسان هكذا فهذا ينصح واما الشقي الذي يعني مثل هؤلاء - 00:05:46

المتجرؤون مثل هؤلاء يعني الذي يتجرأ على الله ورسوله فهذا تأمل النبي صلى الله عليه وسلم ما التفت اليه وانما وعظه فمن يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله. هكذا يعني لا يحرم من الموعظة لكن هكذا يكون بهذا يعني الاسلوب الذي فيه تخويف - 00:06:06 والتذكير بالله ثم قال يرحم الله موسى قد اوذى باكثر من هذا فصبروا. تأمل كيف ذكر النبي صلى الله عليه وسلم القدوة. النبي صلى الله عليه وسلم هو سيد الانبياء والمرسلين. لكن كما قال الله تعالى له فبهداه مقتدى. قال يرحم الله موسى قد اوذى باكثر من هذا فصبر - 00:06:26

فموسى عليه الصلاة والسلام كم عان مع بنو مع بنى اسرائيل واذوه لكن صبر على اذاهم فهكذا النبي صلى الله عليه وسلم يقتدي به. وهكذا الداعي يعني يقتدي بالانبياء يقتدي بنبيه صلى الله عليه وسلم وهذه السيرة النبوية ومثل هذه المواقف تثبت المؤمن - 00:06:46

وتجعله لا يبالي باذى اه من يتكلم عليه ما دام انه يتكلم كلاما باطلاما كلاما فيه ظلم فيه آآ يعني فساد فلا يلتفت الى هؤلاء ويمضي في طريقه ثم قال ابن مسعود فقلت لا جرم لا ارفع اليه بعدها حديثا. متفق عليه. يعني يقول خلاص مرة اخرى ما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بشيء - 00:07:09

او كذا طبعا هذا من باب الشفقة على النبي صلى الله عليه وسلم ومن تمام محبة النبي صلى الله عليه وسلم. حتى كان الصحابة لا يريدون ان يتذكروا خاطر النبي صلى الله عليه وسلم او يغضب ويحرم وجهه لكن لا شك في هذا خير وهكذا يعني - 00:07:37 اه يعني كما في هذا الحديث يعني النبي صلى الله عليه وسلم هكذا يعني اه تعامل مع هذا الرجل يعني ذكرنا ايضا بالصبر. يرحم الله موسى قد اوذى باكثر من هذا فصبر. قال وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله - 00:07:59

الله عليه وسلم اذا اراد الله بعده خيرا عجل له العقوبة في الدنيا. اذا اراد الله بعده شر امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة. وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء - 00:08:19

عظم البلاء. وان الله تعالى اذا احب قوما ابتلائهم. فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط رواه الترمذى وقال حديث حسن. وهذا حديث عظيم من اعظم الاحاديث التي تثبت المبتلى - 00:08:39

المؤمن عليه دائمًا ان يتذكر ان البلاء خير له. ان البلاء علامة محبة الله له ماذا يريد؟ اذا تذكر ان البلاء محبة من الله تعالى لك. ماذا تريده بعد هذا - 00:08:59

هذا يجعل المؤمن يصبر ويرضى ويعيش في طمأنينة وسكونة حتى ان كان في اشد الاحوال من مرض شديد والام موجعة من هموم في الدنيا من وفاة قريب من خسارة مال - 00:09:19

من دين ركبته واهمه اصبر سلم امره الى الله ويمضي. يسأل الله العافية لكن يرضى بما قدره الله تعالى له. اذا اراد الله بعده خيرا له العقوبة في الدنيا. لماذا؟ حتى يأتي يوم القيمة قد كفرت سيناته بهذه المصائب - 00:09:43

فهذا من رحمة الله تعالى. فتأمل كيف ان الانسان عجوز في هذه الدنيا ودائما يريد ان لا يصاب ب اي مصيبة. ولا ب اي يعني آآ ما يقدر عليه حياته - 00:10:05

لكن اعلم ان هذا خير لك وانت لا تشعر اسألوا الله تعالى المقصود العافية السلامه ان آآ ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. لكن كيف؟ هذا ليس من شأنك انت - 00:10:21

الله تعالى هو الذي يقدر عليك ما يشاء سبحانه جل وعلا. اذا اراد الله بعده خيرا عجل له العقوبة في الدنيا يصاب بمرض عقوبة في نفسه في ماله في ولده. فيرضى ويسلم ويصبر - [00:10:41](#)

فيكون جزاء الصبر ان يكفر الله تعالى عنه السينات. فيلقى الله تعالى وليس عليه خطينة. فيدخل جنة. فاذا اصبحت هذه العقوبات في الدنيا خير له عقوبة الدنيا اهون من عقوبة الاخرة. لا موازنة بينهما. وفي المقابل قال اذا اراد الله - [00:11:01](#)

الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة كما قال الله تعالى سنتدرجهم من حيث لا يعلمون. هكذا يعيش الكافر او الغافل ربما يعيش في نعيم في لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد. متاع قليل ثم مأواهم جهنم بس مهاد - [00:11:21](#)

والله تعالى يقول آآ ولا تحسبن او قال ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا لا يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم. ان الذين اشتروا الكفر ان الذين قالوا ولا يحزنون - [00:11:48](#)

كالذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا. يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة. ولهم عذاب عظيم. ان الذين اشتروا الكفر بالایمان لن يضروا الله شيئا وله عذاب اليم ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم. انما نملي لهم - [00:12:08](#)

ليزدادوا انما وله عذاب مهين. تأمل انما نملي لهم ليزدادوا انما فيعيش في حياته مع الشهوات والملذات ربما يصاب ببعض المصائب من باب التذكرة بباب التنبيه. فاذا لم يتتبه ما استيقظ قلبه - [00:12:30](#)

والفطرة تذكره سبحانه الله الانسان لما يصاب بالشرور بالمصائب هذه من حكمة الله تعالى في خلق الشر في في الدنيا لأن الدنيا دار ابتلاء من الحكمة في ذلك ان يتتبه الانسان هذا الشر يعرفه بحقيقة الدنيا ان - [00:12:51](#)

ليست دار نعيم دنيا دار ابتلاء لكن اذا تغافل وتتناسي هذه المصائب ورجع الى آآ كفره وعناده وشهوته هكذا ربما يملي الله تعالى له ليزداد انما على اثم حتى يلقى الله تعالى وقد تجمعت عليه الاثام ويزداد عذابه في النار. لانه ما رجع وما استيقظ - [00:13:11](#)

قال اذا اراد الله بعده الشر وهذا يكون بسبب ذنبه بسبب العبد نفسه. قال امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة. وهذا يدل على ان اراده الله بعده المؤمن بالخير وان يعجل العقوبة في الدنيا هذا بسبب رجوعه وتوبته من ذنبه - [00:13:36](#)

في المقابل قال امسك عنه بذنبه بسبب المصائب. ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ايضا - [00:14:01](#)

ان عظم الجزاء مع عظم البلاء. طبعا قوله حتى يوافي به يوم القيمة يعني يلقى الله تعالى الكافر او الفاجر او ذنوب وافية يعني كاملة ما كفر عنه في الدنيا بسبب المصائب. ثم قال ان قال النبي صلى الله عليه - [00:14:21](#)

وسلم ان عظم الجزاء ما عظم البلاء. وهذا من تمام عدل الله ورحمته. فكلما عظم البلاء في الدنيا وصبرت فهذا الصبر عبادة عظيمة فيعطيك الله تعالى جزاء عظيما. ان عظم الجزاء من عظم البلاء. وان الله تعالى اذا احب قوما ابتلاهم - [00:14:41](#)

سبحان الله وهذا خلاف ما يظنه الانسان. الغافل كما قال الله تعالى فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول رب اكرمن. اذا رأى ان الله تعالى اعطاه من المال والدنيا يقول الله راضي عنى والله اكرمني. وهذا ابتلاء - [00:15:05](#)

ما يستيقظ لهذه الحقيقة ويقف معها. اما الانسان اذا ما ابتلى ثم قال واما اذا ما ابتلاه ايضا ابتلاء فقدر عليه رزقه. ضيق عليه رزقه فيقول رب اهان فيتسخط على قدر الله والله تعالى يحبني الله اهانني. الله تعالى قال كلما - [00:15:25](#)

ليس اه لیست الكرامة في الدنيا بان الله يعطيك من الدنيا ولیست الاهانة في الدنيا بان الله يمنع عنك الدنيا لا وانما الكرامة والاهانة عند الله تعالى انما تكون اذا حققت - [00:15:49](#)

اتقوا الله تعالى تكون كريما عند الله ان اكرمكم عند الله اتقاكم. وتكون مهينا اذا لم تطع الله تعالى وتسجد لله ومن يهين الله فما له من اذا البلاء ليس دليلا على آآ عدم - [00:16:09](#)

كرامة عند الله تعالى بالعكس تماما. بل البلاء من علامات محبة الله تعالى لعبد. وذلك هذا اعظم ما يثبت المؤمن حقا اذا استشعر ان هذا المرظ هذا البلاء الذي انا فيه هذا من محبة الله لي. لكن الله تعالى - [00:16:29](#)

ينظر كيف تعلم اذا ازدلت ايمانا وافتقارا الى الله ودعوت الله وناجيت الله تعالى تزداد محبة الله تعالى. ان الله اذا احب قوما

ابتلائهم. لأن هذا البلاء كفارة. هذا البلاء كم يستخرج الله تعالى - 00:16:49

حالة من انواع العبودية وانت في البلاء ربما لا تشعر بها في حياتك كلها. يعني مثلاً مريض يعلم انه ليس فله ملجى ولا منجى من الله الا اليه. مريض طريح الفراش انقطعت - 00:17:09

اه عن قلبه كل تعلقات القلب بغير الله. وكل الاسباب والوسائل انقطعت من قلبه. ربما ما يشعر هذا التوحيد في كل حياته. ربما يشعر بهذا الافتقار والبكاء والتذلل لله في كل حياته. ربما حتى وهو يصلى ربما ما - 00:17:26

حقق مثل هذا الافتقار الى الله تعالى. فالله تعالى ربما يبتليك بهذا حتى تذوق حقاً حقيقة العبودية والتذلل الله اكثر. سبحان الله كثيراً ما يرفع البلاء. هي ايام معدودة ثم يرتفع. لكنكم تحصل فيها من - 00:17:46

الحقائق الایمانية. يمكن ما تحصل هذا بعلم ولا بعمل ولا بقيام ليل. ما تحصله الا عن طريق هذا البلاء. ما تدري ربما اخر نعم تنفتح عليه آآ يعني معارف ايمانية في قيامه في عمله في هكذا سبحان الله - 00:18:06

الناس يختلفون والله في خلقه شؤون. سبحان الله. فاذا هذا من حكم البلاء. فهذا اذا من محبة الله. تقول والله نعم هذا محبة الله لي واذا لقيت ربك ورأيت الجزاء العظيم للصبر ولهذا البلاء - 00:18:26

لن تتمنى ابداً في الدنيا ان لو عافاك الله منه. ربما تتمنى ان يطول عليك البلاء لكن الانسان لضعف بصيرته وضعف يعني قوته وصبره. يعني ما يتحمل ما يطيق. ليس يعني هذا كما عرفنا انه ما يسأل الله العافية. نسأل الله العافية - 00:18:46

لكن متى كيف آآ في اي مكان في اي وقت هذا ليس من شأنك. نسأل الله العافية وكن راضياً صابراً محتسباً. ان الله اذا احب ومن ابتلائهم فمن رضي فله الرضا. من رضي بالله بقدر الله فله الرضا من الله جل وعلا. الله يرضي عنك. ورضوان - 00:19:06

من الله اكبر. ومن سخط فله السخط. واذا رضي الله تعالى عنك وانت في الدنيا والله تكون اسعد حياة. وهذا الرضا لا شك ان له برkat في حياتك واثر على قلبك وعلى يعني حياتك كلها - 00:19:30

ولهذا ايضاً جاء في الحديث اه عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح من حديث سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه قال قيل النبي صلى الله عليه وسلم اي الناس اشد بلاء؟ قال الانبياء ثم الامثل فالمثل يبتلى الرجل على حسب دينه. فان كان في دينه - 00:19:50

صلابة اشتد بلاؤه وان كان في دينه رقة ابتدلي على قدر دينه. فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض وما عليه خطيئة. فنسأل الله تعالى ان يعافينا ويغفر لنا ويرحمنا نسأل الله تعالى ان يعفو عننا ويغفر لنا - 00:20:10

ولوالدينا ول المسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد. وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:20:30